ربعدا بعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو انه راقب نفسه حتى
صارت ترى ان الله تعالى ارحم بها من والديها ومن نفسها لخف تكدرها وضجره اذا دفع له ما خالف هواه
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كوني لا اكل ولا البس الا مما اشتريته من مالي دون اخذ شي
من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا اكل ولا البس بالدين واري صبري على الجوع والعري اولى من جبر الناس
علي وهذا من اكبر نعم الله علي وقد رايت فقيرا من اولاد الاشياخ ارسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد
معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه ارباب الديون وارادوا
حبسه فقام المعتقد ونبغ على اصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون ولد ولد سيدي الشيخ فلم يحصل
اصحاب الديون شي من ديونهم الى وقتنا هذا نسال الله تعالى العافية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم واياكم ان تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون
اليه مما لا بد منه فمن حاسبهم على ما اخرجه عليهم حاسبه الله على عمله في ذلك اليوم واظهر له تقصيره
في خدمته ومن سامح عياله سامحه الله تعالى في العمل هل جزا الاحسان الا الاحسان فاصلحوا نيتكم
في الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا ابدا فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم بالكلية
فلا اكثر من التردد اليهم ببيوتهم اذا تركوا زيارتي ولا انقطع عن زيارتهم اصلا ويحتاج فاعل ذلك الى
ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت اداب اهل هذا الزمان وساءت
اخلاقهم فالمرء متحير بين ان يسالهم فيجفوهم فيأثم وبين ان يباسطهم فلا يقبلون منه فلا يسلم
وقد كان غالب الناس في السنين الخالية يتميزون من التنعم فاطلب بهم الان وقد انشد والدي رحمه الله
في الناس داء دفين لا دوا له ؞ العقل قد حار فيهم فهو منذهل ؞ ان جئت منبسطا سموك مسخرة ؞ او كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تخالطهم قالوا به طمع ؞ وان تجانبهم قالوا به ملل ؞ وان تهون بلغوه بمنقصة ؞ وان تزهد قالوا زهده حيل
الى اخر ما قاله وكان من دعا داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعاني وقلبه
يشناني ان راى خيرا اخفاه وان راى شرا افشاه انتهى فاحمل يا اخي سداك واحتمل الاحتمال
للناس وعدم مقابلتهم بالاذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب ان يكونوا معك على ما تختاره
فان ذلك لا يصح لك وحولوا افعالهم الى الله تعالى لا اليهم فان كلفتهم ان يكونوا معك على ما تحب فقد
كلفتهم بالمحال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ابتليتم بصحبة من لا بد لكم من صحبته
فسالموه تارة وناصحوه تارة واداروه تارة واجتنبوه تارة واسالوا الله في الخلاص منه تارة فما زال
الناس كذلك انتهى وتامل انت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والاخرة مع ان نفسك
اقرب الاقربين اليك وكم تقع انت في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر به نفسه
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشايه ولو
لاعز اصدقايي لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشي سري ويؤذيني اشد الاذى
وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول والله ما انا امن من صديقي فكيف امن من عدوي وقد
سيل سيدي علي الخواص رحمه الله من احرز الناس دينا فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من
اذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عمله واستحى من الله تعالى
انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا ان يظهر

عليهم

عليهم ولم يكلف الله تعالى عبدا بالتجسس على عيوب الاخوان وانما امره بالستر اذا اطلع عليه
وينبغي له ان يضرب له الامثال لعله يتذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه ابدا فيخجله وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب
احد من بني اسرائيل فاستحي من اطلاعك فاني استحي من عبدي ان اكون في قلبه حال عصيانه
لئلا يشهدني فيخجل مني فلذلك ضربت الحجاب بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية وسمعته
ايضا يقول اياكم ان تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا بما يسهل عليهم الوفا
به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تامل حاله من امثالنا وجد نفسه
كلها عيوبا منضم بعضها الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الادمي مع ان شرف ابن ادم انما هو
بالصورة فقط اصالة واما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية ميزت بين الشقي والسعيد
وقد قيل تكسر ب الامتحان اصحابك فقال اذن نخرج كلنا عيوبا وكان اخي افضل الدين يقول ان كنا
اخيارا من جهة فنحن اشرار من جهات عديدة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل
اليد من الفقرا ويقول انما ذلك لارباب المناصب من اهل الدنيا واما الفقير فمن شانه على الدوام
شهود عيوبه الكامنة على غيره المحجوبة فيه ما دام في الحدثان وكان يقول اذا كان ولا بد لكم من الامتحان
فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان في ذلك شغلا عما ليس هو اعم منه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي تسنيري للاخوان من ان يرسلوا الي طعاما من بيوتهم او هدية من غير استدعا
مني واعلمهم ان في ارسالهم شيا الي اذا ارادوا استمالتي لما يسالونه والعتهم او خالفتهم مفاسد كثيرة
منها ان قلبي قد يجذبه باكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في قضا حوائجهم لاني اطعمهم
في الكسب فقد لا يخلوا من غش او محاباة او ربح على احد من الظلمة واعوانهم ونحو ذلك فاذا اكلت طعامهم
حرمت في التوجه الى الله تعالى كاحدهم في غلظ الحجاب فضرني واضروا انفسكم ومنها انه ربما يترتب
على مخالفتي لما اراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا ينقاد لنصحي له بعد ذلك ومنها اني اذا قبلت من
احدهم احسانا من طعام او كسوة يصير عنده ادلال علي فلا يخاف مني الغضب بعد ذلك فيما انصحه
واشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها ان كل من اكل وهو غير معصوم من قصعة
رجل ذل له واذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه
بصره في دينه ضررا عليه فاياكم ايها الاخوان ان تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم
دون هدية غيركم فان ذلك انما هو لمصلحة لكم لا سيما ان كان صادقا في محبتكم فان الصادق
لا يصحب احدا الا لمصلحة ذلك الاحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه هو وايضا فان مقام الفقير
انه يحكم على اصحابه لان اصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وامره وليس هو تحت اشارتهم
وامرهم وكثيرا ما ادى صاحب ذلك اللباس او الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة
فالبس جبته او اكل طعامه بحضرته ثم اعطى الجبة بعد ذلك لاحد وانقيا الطعام بعد ذلك
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة صحبتي لاخواني فيما يتعلق بالاخلال
بالادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل ربما اهجر الواحد على قلة ادبه مع الغير اياما
ثم اذا لم ينزجر احدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم اعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب
ويقلع وده من القلب وانما كنت اسامح الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد
في رتبة واحدة والبشر من امثالنا لا يخلو عن الخطا في اقواله وافعاله لانه الاصل فيما ذهب عنه مجاري
الاقدار ليلا ونهارا فمن اراد ان احدا لا يخل احدا بواجب حقه فليسال ربه ان يترك خلق ذلك فيه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1